سرى للغاية

اجتماع خاص بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس العراقى عبد السلام عارف

القاهرة – منشية البكرى فى ٢٠ مايو ١٩٦٥

الجلسة الأولى

الحاضرون

من الجانب العربى: الرئيس جمال عبد الناصر، المشير عبد الحكيم عامر.. نائب رئيس الجمهورية، زكريا محى الدين.. نائب رئيس الجمهورية، كمال الدين رفعت.. نائب رئيس الوزراء، فتحى الديب.. عضو الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى، أمين هويدى.. سفير الجمهورية العربية المتحدة فى بغداد.

من الجانب العراقى: الرئيس عبد السلان عارف، ناجى طالب.. وزير الخارجية، صبحى عبد الحميد.. وزير الداخلية، محمد محسن الحبيب.. وزير الدفاع، عبد الحكم زلزلة.. وزير التخطيط، عبد الستار على الحسين .. وزير العدل، شكرى صالح زكى.. وزير التربية والتعليم، عبد الكريم فرحان .. وزير الثقافة والإرشاد، أديب الجادر.. وزير الصناعة، عبد الرزاق محى الدين.. وزير الوحدة، رجب عبد المجيد.. سفير العراق فى القاهرة.

سرى للغاية

اجتماع خاص بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس العراقى عبد السلام عارف
القاهرة – منشية البكرى فى ٢٠ مايو ١٩٦٥
الجلسة الأولى

عبد الناصر : عايزين نحل المشاكل يا أخ ناجى لأن الحكم ضعيف. إذا كان صبحى وعبد الكريم هدف، دى مرحلة . أول ما يخلص يندارا على عبد السلام؛ أنا شايف الصورة من بعيد. كل صغيرة وكبيرة والقاهرة مضروبة عن طريق بغداد. إنتوا عليكم دور كبير قوى؛ خصوصا برضه أنا طلبت أنكم تيجوا أنتم الاثنين.

طالب : نحن حاضرين سيادة الرئيس.

عبد الناصر: فى رأيى أن أعداؤكم سيحاولوا باستمرار يبذرون الشكوك، إذا كان الأخ عبد السلام ماعندوش ثقة فى صبحى وكريم يمشوا! عايز أقعد معاكم؛ مش معنى هذا أننى واخد جانب حد على حد.

إذا كان ده يدعم الحكم يمشوا . أنا فى رأيى لو مشيوا حايبقى الهدف عبد السلام. أول ما يخش صبحى نحلها بس مع مين هما؟ النهاردة طالع شعار عمل انتخابات نيابية هذا الشعار بالشكل ده ...

صبحى : تشكيل مجلس الثورة ١٨ واحد.. القيادة الجماعية، ما ممكن وحده يمارس لابد أن يتطور مفروض فى هذا المجلس.

عبد الناصر: اشتراك قادة الفرق فى المجلس سلاح بحدين؛ افرض أننى قائد فرقة طلب حاجة وأنتو قلتم لأ؛ حايجيب فرقة وييجى! وضعنا هنا – أنا من يوم الثورة ما اشتغلتش فى الجيش؛ واحد يشتغل فى الجيش. أنا قلت بصراحة غير كاملة. الكلام فى المواضيع دى مش سهل، لولا أنا شايف خطورة الأوضاع. حاتكلم فى وحدة! الوحدة النهاردة إما دستورية وكلام ده .. ثانوية.

نطمن.

صبحى : مثل حديث جدا.. سمعنا الصبح بتعيين مجلس ينوب عن رئيس الجمهورية . الدستور.. المجلس الوطنى يجتمع وينتخب رشيد ...

حبيب : تسمح لى سيادة الرئيس؟
(وصل الرئيس عبد السلام عارف سعت ١١٤٥)

عارف : صباح الخير. أتأخرنا عليكم؟

عبد الناصر: لا أبدا .

محى الدين : لما تتحدد الأسباب تصل إلى الأبحاث ستبين طبعا . (بالنسبة للعلاج والأطباء؛ مرض عارف) .

عبد الناصر: أنت أخذت كام سنة راحة فى السجن؟! تعرف الأخ أحمد بن بلا عمل كل الحاجات التى يعملها الآن وهو فى السجن! وكان بيبعث لى كل الحاجات دى من باريس. فرحان راح السجن؟

فرحان : أنا وصبحى بنفس اليوم؛ ٤ شهور – بس مريحة جدا – أسوأ أيام .

طالب : أنا كنت محجوز بالبيت خلال هذه المدة؛ السجن بدرجة من الوقاية.. فظيع .

فرحان : محال.
(مناقشة حول الاعتقالات والسجن أيام قاسم).

عبد الناصر: النقطة الثانية.. إذا كان مافيش ثقة.. أنتو تربطكم علاقة سجن، تعرض للموت، تعذيب ومش علاقة حكم، علاقة دم، فليه يعنى الحال؟!
دائما بأقول أن أى وضع لازم يكون له رئيس وأى نظام – الواحد مايخافشى . أنا باشتغل بمين؟ ماأنا باشتغل بفلان وفلان، المحصلة اللى باخذها مجهود عبد الحكيم وزكريا وأنور.. ما أقدرش أبدا خصوصا كل شوية ناس بتشتغل؛ حسن إبراهيم عنده ذبحة، أنور عنده ذبحة، حاتم عنده ذبحة نتيجة الشغل!

بعدين أى ضابط النهاردة.. شهوة الحكم. كل اللى أرجوه فى هذه القعدة نستعيد الثقة ونشوف إيه.

الوحدة.. قوة الحكم هى الوحدة الحقيقية، وأرى مش حانقدر بسهولة نعمل خطوات وحدوية ولا فى سنتين.. مانقدر نعمل وحدة . لأن العملية بالنسبة لى شفت تجربة؛ العملية أصعب قوى.. لا يمكن نعمل وحدة بسهولة قصد أعداءنا. رأيى يكون عندنا شعار ضربه صعب الحاجة المادية ضربها سهل.

فى العالم العربى عملنا حاجتين ماديتين..

الأولى: سوريا.. القومية العربية شعار اللى بيضرب فيه بيضرب فى الهواء، ولكن ضرب الوحدة بواسطة الوحدويين نفسهم .

العملية الثانية.. عملية اليمن.

من شعارات إلى عمل على طول الأكثرية تكتلوا؛ أمريكان مع إيران.. الخ.

الأخ عبد السلام هو الأخ الأكبر، الحقيقة عليه مسئولية مضاعفة كبيرة جدا بالنسبة لحل جميع المشاكل، وبالذات مسئولية بالنسبة للإخوان.

الكلام فى هذه المواضيع بالنسبة لنا الأحرص عليكم والواحد بيبقى متجرح وخجلان، لكن خايفين عليكم وخايفين أكثر على الفكرة التى تمثلوها.. ده الكلام.

طالب : الشئ اللى اتفضلت به تحليل دقيق، بالزيارة السابقة أنا كنت هنا أنا ما شايف أى موجب للاختلاف. بعدين أنه لو افترضنا أنه توجد أسباب فعلا للخلاف؛ النتيجة لا الأخ عبد السلام يستطيع بدون الإخوان أن يستمر، ولا هم منفردا يستطيعون يمشوا البلد.

وجود هذه المجموعة من الرجال على رأس الحكم وبصفاء وتفاهم تام وثقة شئ أساسى، وإلا النتيجة مو على لأشخاص بل على البلد والقاهرة.

ما شايف أنه أكو هناك أسباب فعلا للخلاف، وهذا شئ أنا قلته فعلا ليلة دخولى الوزارة، وحتى قلت: أنا شايف ما فى لزوم لتبديل وزارى.. ما شايف إلو أسباب.. ماكو موجب للاختلاف؛ هذا واجب نساهم فى المسئولية. إذا الموضوع استمر على أساس فيه خلافات... وصلنا للحد، ولو أنى شايف ما فى أسباب جوهرية للخلاف.

نستعرض الآن هذه الأسباب.. لابد من سبب للحل. نبدأ بداية جديدة باتفاق كامل على كل شئ، إذا أكو خلاف يجب أن يكون فى شئ.

الوحدة.. الاختلاف على الموقف، قسم يشير أنها يجب أن تتحقق حالا لابد مخلصين، آخرين جايز غير مخلصين؛ ده يصير الاختلاف .

إذا الفئات القومية وفئاتها فعلا اتفقت أن الظروف ما تساعد على تحقيق وحدة؛ مراحل . قبل أن تستطيع نحقق وحدة دستورية أشعر أنه لن يصير فقط على أشخاصنا.

الظاهر أن الموضوع الحقيقى.. الموقف العالمى والمحلى ما هو واضح فى أذهان الكل بالتساوى.

القادة متفقين تماما أن الظروف التى تمر بها العربية والعراق غير ملائمة فى هذا الوقت؛ يجب أن نمر بكذا مرحلة.

الضغط.. الشام ما راح تسكت، هما عارفين يعتبر هذا تصعيد من الحكم.

الاشتراكية – مفهوم الاشتراكية – لأى مدى أن الحكم يتوسع فى تطبيقها فى العراق؟ توجد قوى فى البلد تعتقد أن الحكم مقصر فى هذا الميدان.. ما تعتبر كافية، قطاع آخر يعتقد أن الحقوق تسرعت لا بل أيضا أنها ناقضت نفسها. بصورة مفاجئة أعلنت عدد من القوانين، أممن كثيرا من المشاريع . هذه الاختلافات موجودة؛ وده يسبب اختلاف ينعكس على الحكم.

إذا صار تفاهم للنقطتين، ما شايف أنه هناك أسباب شخصية تنحصر فى هذه النقطتين، وقوى تضغط على عناصر الحكم بمناسبات وأسباب فى هذه النقطتين. يجب أن نفهم بالضبط وبالواقع والى أى مدى ده تروح، إذا اتحددت.

نقطة صغيرة أخرى.. تركيب مجلس قيادة الثورة خطأ فى البداية. القادة اللى يخططون. ما يصح أن يدخل فيه ناس غرباء، والعملية إذا دخل غريب يكون مو حق أى واحد أنه يدخل. اللى حصل أن المجلس اتألف من أشخاص؛ قسم ما لهم علاقة مباشرة بالثورة على الأقل، استبعدوا؛ هذا سبب حساسية.

الاختلافات بين الضباط أنفسهم، شباب مخلص ساهموا ، ضحوا . لما س يدخل المجلس ويصبح عضو مهم ص يستبعد، حتما حايزعل؛ وهذا يسبب شئ من الاحتكاكات فى القيادة، وتتوسع تسبب أجواء غير مريحة.

إذا أعيد تأليف المجلس، تحدد بحدود معينة وفق مقاييس محددة؛ يجوز يكون هذا حل وتنتهى الحساسيات.

أظن – سيادة الرئيس – إذا تفضلت وبينت بوضوح واقع الحال فيما يتعلق بالنظرة للوحدة والاشتراكية، يخرجوا وهما فاهمين الكل بنفس المستوى المقصود، فما يصير اختلافات، واللى عنده شك يقدر يناقشك فى الحال.. حتما قسم حايطلع غير مقتنعين. هذا فى رأيى. المسائل الشخصية غير موجودة .

صبحى : نحن ما ممكن يوما ما ننحرف، أما من اشتركوا فى ١٤ تموز لا خلاف مع الرئيس عبد السلام . الخلاف على القوى المحيطين بنا كلنا يوصلون يحيى، أو اللى يوصلون من أى شخص آخر سواء كأعضاء فى المجلس الوطنى. دول الناس طبعا يوصلون أخبار انتهازية .

(يتحدث الى الرئيس عبد السلام عارف)

أتذكر فى أول أيام ١٤ تموز كان العلاقات بين الرئيس عبد السلام وكريم قاسم من أحسن ما يكون.. ما كان أحد يتصور... بدأوا؛ وصفى طاهر والمهداوى يؤثرون. راح يسوون بينك وبين كريم قاسم خلاف، قال: يستحيل.. ما يصير. قلت أنا باشبه لك الإنسان بصخرة وحبل على الصخرة واثنين بيشدوا؛ حتما يوم حايترك الحبل أثر على الصخرة.

عارفين الخطة.. عارفين بأننا إذا الحقيقة طبعا الحكى مثلا واحد يحكى للرئيس عبد السلام فلان ده يتآمر عليك، يمكن هو يقول له بسيطة.. بسيطة. مثلا الرئيس عبد السلام قال أنت وفلان وفلان مسئولين عن التنظيم، اشتكوا ينظم الجيش!

الآخرين بدأوا يشتغلون.. كل واحد بدأ يشتغل باسم الرئيس عبد السلام؛ فصار الكل يشتغلوا باسم الرئيس عبد السلام.. جماعة عبد السلام هى المخلصة. قواعد: وحدة الجيش .. تساوى تنظيم الجيش، ما ممكن التكتلات الآخرى.

إيش لون توحد الجيش وأيش لون التكتلات؟ إيش لون تنظيم الجيش؟

قواعد أساسية فى عمل الجيش، أتصور أنا شخصيا أنه ما يصير تكتل فى الجيش ولا يكون ضابط ولاؤه لصبحى أو عبد السلام، يجب أن يكون الولاء لمبدأ .. لعقيدة، الأهداف، والقائد الذى يتولى العملية وتنفيذ العملية .

أنا ما اختلفت.. أنا شخصيا مؤمن بقيادة عبد السلام. ثورة ١٤ تموز.. يجب أن يكون رئيس واحد، وقائد واحد، وموجه واحد، نتفق على مبادئ وقواعد . والمسئول الأول عن المبادئ وعن الكل مو على زيد من الناس.

المجلس الوطنى .. القضية تتعلق بالشخص وبكرامته . ما أقبل أن أكون فى مجلس بدون صلاحيات أو تطلع أشياء ما صاير حتى. ما بيشتغل، ما صاير مناقشة قضايا سياسية، حساسية. نتوصل لحل صحيح . العراقى نفسيته...

التنظيم السياسى.. أنا عندى رأى معين بأشخاص، الرئيس عبد السلام شرح توسيع اللجنة العامة. اختلاف عن إدارة الجريدة، كل الفئات القومية تتصور أن كل شخص يسيطر على الجريدة حايوجه البلد.

الحقيقة الأهداف الرئيسية المبادئ الرئيسية إحنا ما مختلفين عليها.. لا أكو خلافات جوهرية. القضية؛ همنا البلد وهمنا الثورة تمشى، وهمنا الاتجاه يمشى خارج الحكم أو داخل الحكم نفس المصير . أول الناس اللى يجون يقاتلون . مش وأنا دائما جاعد ببيتى، واجب حماية هذه الثورة مو موضوع تخلى.

حبيب : الجيش يجب أن يكون بعيد عن أى كتلة، كيفية التخطيط للقضاء على الكتل داخل الجيش. الانقسامات بين الضباط منعكسة على الشارع، والسياسيين القدامى بيحاولوا يستفيدوا من ها الانقسامات. عدم التفريق بين واحد من القادة والكل يشتغلوا يد واحدة للوصول إلى الهدف.

فرحان : المناورات بالنسبة للحكم.. إنى يائس وخايف على البناء كله، وأهم شئ الجيش. والجيش واجبه يقاتل؛ فلازم نقضى على الانقسامات، والجيش هو سندنا من هنا لعشر سنين وفعلا تعديل الوزارة تم على هذا الأساس.

محسن حبيب نصحه.. دى مسئولية تاريخية لازم تكون صلب.

إذا كان السبيل إزاحة أى شخص ما نفرط فى الجيش طاقتى استنفذت، ولا يخون زملاؤه فى السلاح ولا بلده. استقلت مرات، ولم أكن أحضر اجتماعات المجلس الوطنى وجانى صبحى...

استخدام الجيش حيدخل فى حلقة مفرغة ويدخل الجيش فى الفساد؛ نتيجة عدم اتخاذ إجراء ضد الضباط المنحرفين. والجيش الآن بقى يهدد الحاجات اللى قمنا بيها .. المقاييس راحت.

المنطق والمصلحة القومية يقتضى نضع الأمور هيك. إحنا حتى اتخذنا إجراء.. هذا الشعب وتتضح الأمور وتكف الشائعات، منذ أربع أشهر الحال كان أحسن.

هذا لمصلحتنا كلنا، والجيش مصلحة البلد، والإنسان مفروض يقدم خدمة للبلد. نحن الآن نتكلم الحقيقة وما يرضينا نقول الحقيقة، المجاملة لا تجدى، فيه دعوة للإيثار وللمصلحة القومية ولو على حساب مصلحتنا الشخصية .

عارف : سيادة الرئيس.. أنا واخد على كلام الأخ عبد الكريم فرحان أنما ما فى اختلاف على موضوع الوحدة والاشتراكية، وإنما الخلاف على الوقت والمدى.. إنما المبدأ موجود .

... : المهم نخلص ونتفق على يوم ونسير فى خطوط متوازية وبعدين تلتقى لحتى اليوم .

عبد الناصر: إيه أسباب عدم الثقة بين صبحى والمجلس؟

(مناقشة عبد السلام وعبد الكريم حول موقف فؤاد الركابى، وعبد السلام يتهم فؤاد الركابى بالتآمر وعنده تسجيلات، وأن له اتصال بالسفارة الأمريكية.
مناقشة حول موقف العمال وطريقة معاملتهم بأسلوبه عسكرى؛ يتجاهل طبيعتهم وحقوقهم.
عبد الكريم فرحان يتهم عارف بأنه محاط ببطانة غير مخلصة وضعيفة غير كفء، وأثر هذا على الحكم خاصة أن عبد السلام عارف ليس عنده وقت.
اتصال مكتب عبد السلام – زاهر كبير الياوران وعبد الله سكرتيره – بالعمال لتوجيه الانتخابات يعملوا لغير صالح البلد).

طالب : من الخطورة حدوث إضرابات العمال فى مؤسسات عامة ملك الشعب؛ الإضراب يكون ضد الرأسماليين . لا يمكن قبول إضراب ضد المعامل المؤممة، وخاصة أنهم يعتبروا موظفين والعمل بالدرجة الأولى لهم وللشعب؛ هذه الظاهرة خطرة ويجب نفتش عن الأسباب الحقيقية.

فرحان : عبد السلام لازم يثق فينا ويوزع الأعمال على شخصيات مخلصة؛ لأنه لا يستطيع وحده أن يجمع كل شئ فى يده. يجوز نختلف بالاجتهاد ونتنافس ونصل إلى شئ.. الحكم هو المصلحة. العمال لازم يكون مسئول عنهم وزير العمل.
مدير الإذاعة.. ده مركز حساس ما حد يتدخل فى شغله، إن كنت أنا– كوزير إرشاد – غير صالح، باترك ويتولى الصالح.
مكتبك لما يديره واحد رئيس صاغ واحنا تربطنا الزمالة. ها الحرص الأكثر من اللازم من جانبك بيهدم الأمور.

عبد الناصر: ملازمين بيهاجموا عبد الله نجيب؟! كل واحد فى الدنيا له طبيعة، أنا طبيعتى أشوف الحاجات الصغيرة برضه، بس طبعا عن طريق المسئولين . طبيعتى أشتغل أركان حرب؛ كثير اشتغل فى التفاصيل أكثر من العموميات.. أعرف كل حاجة .

فرحان : سيادة الرئيس.. بتطلع على كل شئ أى التعريف معالجتها بواسطة المسئولين.

صبحى : الرئيس من حقه أن يحاسب أى جهاز لكن عن طريق الوزير، لأن أى شخص مربوط بوزيره، نرسم سياسة معينة لأى جهاز والوزير مسئول عن هذه السياسة. فالرئيس ينادى الوزير المسئول، وأنت عندك كذا تعمل كذا وفلان مسئول كذا.

طالب : يحدد لكل وزير موعد كل أسبوع ويتحاسب الرئيس معه .

صبحى : (يؤكد هذا)
عبد السلام عارف حدد جدوله يوم السبت.. الوزراء، الأحد.. الهيئات الدبلوماسية.

محى الدين : دى حاجات تفقد الثقة.

عبد الناصر: فعلا.. وأنا باشتغل بالورق حكاية المواعيد الثابتة مش معقول!
(وضرب سيادته مثلا تفصيليا بذلك روتين الجيش والداخلية. كل يوم ييجى تقرير عن كل حاجة؛ الرحلات، الاتصال الشخصى).

عامر : مواضيع الأشخاص والحكم عليها.

عبد الناصر: كل واحد بيراعى رأى الثانى؛ أى حاجة فى الداخلية نسأل زكريا، وبرضه عبد الحكيم. وفى أول الثورة كان كلام كثير عن الأشخاص، دلوقتى لأ.. كان الأول فيه قلق .

محى الدين: سرعة الحكم على الأشخاص بيسبب فقدان ناس كويسين كتير .

عبد الناصر: بالنسبة ليكو الحزبية لها أثر.. وإحنا الحقيقة عندنا مباحث كويسة والمخابرات برضه، المواضيع دى كلها مواضيع ما تدعو لأى خلاف . موضوع الاتحاد.. اللى يحله أن الرئيس عبد السلام يشترك فى كل شئ، ولو يحضر مرة فى الأسبوع الاجتماعات.
وبعدين الحاجات اللى ما باحضرهاش بتيجى لى المحاضر، ولكن والله ما باقراها.. لا يمكن.
حكاية الرئيس عبد السلام يسأل عن كل حاجة دى مسألة طبائع، ثم من حقه – دى قضية مسلم بيها – إنما مالهاش دعوة بمسألة الصراحة.

أنا لما أعامل زكريا على أنه عبد الحكيم وعبد الحكيم على أنه زكريا لازم أغلط، وكل واحد له خواص. الموضوع الأساسى هو توثيق العلاقات بيننا.

فرحان : الرئيس الأعلى هو المسئول عن هذا، أنا ما أقدر أقول: تعالى أقعد معك .

عبد الناصر: فيه جو بينكم.. فيه Tension بينكو.

طالب : كثرة الاجتماعات تثير كل المشاكل، مو كل الوزراء.

عبد الناصر: طبعا.. المجموعة القيادية.

صبحى : واجبى أن أنقل لك كل ما يدور فى الجيش؛ لأن مايدور فى الجيش لا يؤثر على شخصى وإنما على الوضع كله، وأنت إلك أشخاص تعتمد عليهم بتاخد كلامى وما تاخد كلامى.

أخلص ناس كانوا لعبد الكريم قاسم هم اللى يعملوا ضده، واللى قام بثورة أكتوبر ورمضان هم ٢٩ ضابط، علما بأن عبد الكريم قاسم كان يعلم أن الجيش ضده.

لازم نكون حريصين على أن الجيش يسلم لأيدى مخلصة للاتجاه، لكن لو أعرف أن المنصب الفلانى بيشغله واحد معين وأنا غير راضى عنه...

(ثم أثار موضوع التنظيم و "اللغوصة" والتدخلات اللى حصلت فيه؛ لدخول أى شخص مغامر وغير مسئول).

الضباط الوحدويين فى الجيش راح يضربونا باسم الوحدة، وتحت ستار الشعارات؛ الناس ما بتمشى ورا أشخاص بتمشى وراء شعارات. والناس لو ما أخدناهم حييجوا أعداءنا ياخدوهم بنفس الشعارات اللى بنرفعها.

عبد الكريم قاسم أحاط نفسه بتركيبة انتهازية ما حد منهم حماه وقت اللزوم.

عارف : لا يريد أحد من الوزراء أن يتدخل فى الجيش، (رد عليهم أحدهم بأنه يريد العودة للجيش).

طالب : الرئيس عبد السلام بيعتمد على أشخاص بيعتقد أنهم مخلصين، والوزراء بيعتمدوا على أشخاص بيعتبروا مخلصين. الإخلاص مفهوم، لكن ليه تبقى فيه فئتين؟! لما القيادة تتفق بتتحل القضية أوتوماتيكيا.

عارف : ما أريد واحد يتدخل بالجيش!

طالب : لابد من توحيد القيادات؛ وبالتالى تحل الكتل الموجودة بنقل الضباط رؤساء الكتل.

حبيب: كيف نقضى على التكتلات؟!